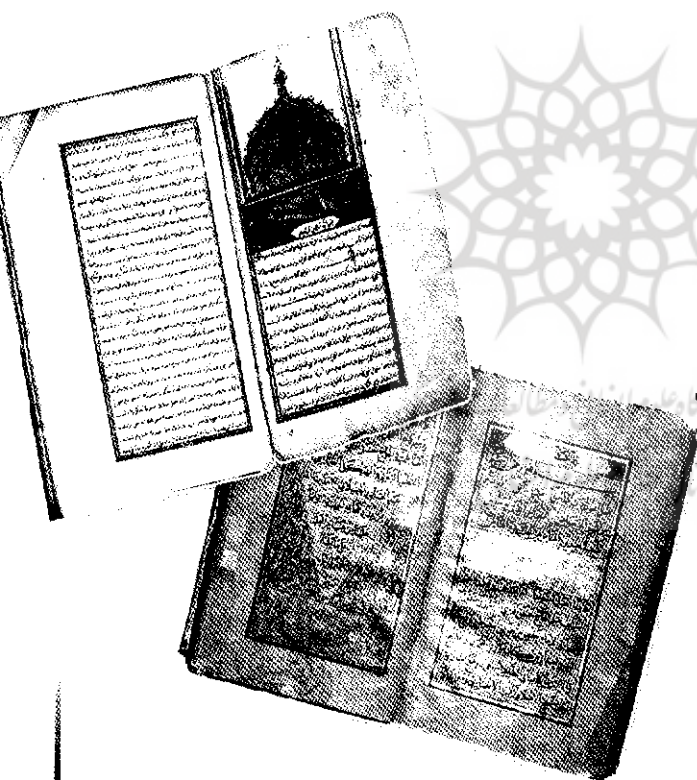


سدرۃ المنتهى

مؤلف

محمد حسين بن محمد باقر



فضيلت سورة توحيد

مراتب توحيد

مراتب موحد

تفسير سورة توحيد

خواص و فضيلت سورة توحيد

تحقيق

حسن پويا



شروېشگاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی
پرتال جامع علوم انسانی



مقدمه

بسم الله الرحمن الرحيم

مؤلف

مؤلف این رساله چنانکه خود در مقدمه یادآور شده است: محمد حسین بن محمد علی بن محمد باقر است، لکن در کتب تراجم و رجال نامی از وی نیافتیم. از این روی اطلاعی از زمان حیات و تاریخ وفات وی در دست نیست، تنها وی در مقدمه آورده است که این رساله را در زمان سلطان محمد شاه قاجار نوشته است. بنابراین از سایر تألیفات این بزرگوار و پایه علمی و اساتید و شاگردان وی نیز اطلاعی در دست نیست.

رسالة سدرۃ المنتهی

این رساله که تفسیر کاملی بر سوره مبارکه توحید است، از مقدمه ای دراز دامن برخوردار است. گرچه خود رساله به فارسی نگاشته شده لکن این مقدمه به زبان عربی است و مؤلف در آن به توضیحات درباره خود رساله پرداخته و اشاره ای به محتوا و زمان نگارش و چگونگی آن به فارسی آورده است.

مقدمه رساله: در ابتدا پس از حمد و ثنای خداوند متعال و درود بر نبی مکرم اسلام آورده است:

انّ هذه رسالة منفردة شريفة، و صحيفة كاملة لطيفة في تفسير سورة الاخلاص، التي هي سرّ الله الأعظم، التي فيها مزايا و خواصّ.



در پی آن به زمان نگارش رساله اشاره می کند و با مقدمه دو صفحه ای و القابی طولانی از سلطان محمد شاه قاجار نام می برد و به شرح و توصیف زمان حاکمیت وی می پردازد. و بعد از یاد کرد او، با الفاظی بسیار مبالغه آمیز سلطان محمد را توصیف می نماید، و این رساله را به عنوان تحفه ای به وی اهدا می کند. در پایان این مقدمه، درباره نگارش آن به فارسی آورده است:

ولما كان اللسان الفارسي أوضح و أجلى و آنس و أعمّ بلوى، أمليت الرسالة بالفارسية.

محتوای رساله

چنانکه از متن این رساله کوتاه بر می آید و خود مؤلف نیز در مقدمه آورده است، در این تفسیر به اسرار و لطائف سوره توحید اشاره دارد و با مشربی عرفانی - اخلاقی به تفسیر پرداخته است. وی در مقدمه آورده است:

إن هذه رسالة اودعت فيها ما تيسر لي من الأسرار و أشرقت فيها مصابيح الأنوار.

در ابتدا به فضیلت سوره توحید پرداخته و در پی آن مراتب توحید را بیان داشته است. در این باره بحثی بسیار طولانی و مستوفی کرده و این بحث را مقدمه تفسیر آیات سوره توحید قرار داده است و آن را با روایات ائمه (ع) و اشعار عرفانی همراه ساخته است.

بعد از این مقدمه نسبتاً طولانی به تفسیر کلمات و آیات سوره پرداخته و در خاتمه خواص و آثار سوره توحید را از روایات، به تفصیل بیان داشته است.

مؤلف در بیشتر موارد منابع روایی خود را ذکر کرده و در متن از آنها نام برده است.

در تصحیح این رساله بر اساس نسخه ای به شماره ۹۲۲۷ در ۳۷ برگ، از کتابخانه گرانسنگ حضرت آیت الله العظمی مرعشی نجفی - رحمه الله - بهره برده ایم.

والسلام

حسن پویا



[مقدمة المؤلف]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جعل التوحيد مقاماً شامخاً يكشف عن سبحات الجلال حتى تاهت القلوب في بيداء كبريائه وعظمته، من عالم الجبروت والهة حيرى، ومراماً باذخاً كلما همّت النفوس بالانصراف عن بساط عزته ودون مبادي إشراقه آتسة نُوديت من سرادقات الجمال: مهلاً، تطالع مشارق الضياء وأنوار بهاء حضرة اللاهوت أيها الخائر [ون] العرقي!

والصلاة على منبع أسرار الدين، ومطلع أنوار اليقين محمد (ص) الذين بلغوا المقام الأسنى، ووصلوا بأعلى الدرجات العلى.

فبعد، فيقول المتمسك بأذيال مقامات التوحيد، والمتبرك ببركات فيوضات التفريد، محمد حسين بن محمد علي بن محمد باقر بن محمد باقر نور الله مراقدهم، وطيب الله مضاجعهم، ووقفه للعمل في يومه لغده قبل أن يخرج الأمر من يده:

إن هذه رسالة منفردة شريفة، وصحيفة كاملة لطيفة في تفسير سورة الإخلاص، التي هي سر الله الأعظم، التي فيها مزايا وخواص، أودعت فيها ما تيسر لي من الأسرار، وأشرقت فيها مصابيح من الأنوار، وحيث كان ذلك في زمان السلطان العادل الذي اقتضت مشكاة قلبه سطوع لوامع الأنوار، وظهور الودائع والأسرار، التي دُفنت في صدور الأحرار، بل كما قيل في زمان تقاصرت أذباله، وكادت ترتفع بانكشاف الحق أسباله، ونطق الحق على لسان الخلق بأسراره، وزهق الباطل

بتشعشع أنواره، واقتضت الحقيقة أن تهتك أستارها، وطفقت في كلّ سمع تحدث أخبارها، أعني بدر فلك مدينة الوجود، و صدر صحيفة الكرم والوجود، ملك ملوك العالم، الكامل المكملّ لنوع بني آدم، صاحب سرير ميادين اللافتى، مَسَاحَ مسالك ﴿إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى﴾^١ طائر أوج السعادة و العرفان، فائق عرش السخاوة و الإحسان، في الرأفة معني ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ وفي الهيبة ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾^٢، سحاب مزارع الآمال و السؤول، و إنّ الإنسان لظَلُومٌ جهولٌ^٣.

الناس بعهدده في الاستراحة و السُبَاخ، و ذكر الصوفيين فوق الكروبيين أعلى الصُراخ، المنجّد في مهاد المَصَاد و مورث السلطنة عن آباءه الأمحاد، مُسَخَط الحضم في الميادين و المعارك، باسط الرعب في الأمصار و الممالك، ذي السكينة و الوقار، سلطان السلاطين الكبار. قد كَسَفَ نورُ شَمُوسِ رَفَعْتَهُ ضَوْءَ كُلِّ سُلْطَانٍ مُقْتَدِرٍ وَ كَوَكَبُ رَحْمَتِهِ فِي الْفَلَكَ الدَّوَّارِ نُورٌ مُنْتَشِرٌ فَاتِحَةٌ الْكِتَابِ وَ الْمُتَطَوِّقُ الْيَادِي فِي الرِّقَابِ، أذهب بنوره دحى الباطل و أوهب فرق الأنام بكفّه البازل، طَرَّاحَ مطارح الفقه و العقل، طرّاز مسالك اللطف و العدل، حاذق الدنيا و الدين خليفة الله في الارضين،
عربية:

لو كان ذوالقرنين أعمل رأيه
أو كان صارف رأس عازر سيفه
أو كان لجّ البحر مثل يمينه
أو كان للنيران ضوء جبينه
لما أتى الظلمات صرناً شموسا
في يوم معركة لا عيا عيسى
ما انشق حتى جاز فيه موسى
عبدت فكان العالمون مجوسا

الذي لو قهر السلاطين جعلهم قرده خاسئين، ولو حارب المشركين خذلهم ببرهان اليقين، هزم منه يأذن الله الحاربون، و إنّ جند الله هم الغالبون، يجعل الأعداء في تظليل، فيرميهم بحجارة من سجيل بصعد من معركته دخان الخوف في القلوب،

١. طه (٢٠): ١٢.

٢. الحج (٢٢): ١.

٣. اقتباس از آيه ٢٤ سوره ابراهيم: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لظَلُومٌ كَفَّارٌ﴾.

فيستراح بالرغبة في علام الغيوب، لو حملت للحروب أثقالها، فإذا زلزلت الأرض زلزالها، إن خرجوا عليه طاغية، فأثمهم هاوية، يسلخ جلود الأشرار، ويحرق الكفار بالنار. كل من له حسد، في جيده حبل من مسد. من تخلف عن إطاعته، تضاءل بعد نخوته، وانقمع بعد استطالته، لو أخرج سيفه عن الغمد، لتحرق مشاعله البرق والرعد. [كان] حسامه الرعد و برقاً قد حرق، دعاؤه الفرعون في اليم غرق، قد جاء بالحق و باطل زهق، ترى له السلاطين بعجز وملك، يحبه الخلق و خالق خلق، نور جبينه الحجاب قد خرق في طرق الآفاق نور ذولهق، كل صباح وضحاء وغسق، كان سخياً يوم بطن وعلق، شفاء امراض العباد ولبق. من التجأ إلى بابه نال الكبريت الاحمر، والزبرجد الاخضر، من خزائن الحقائق الربانية، ومن تشبت بسفينة أولياء دولته التقط الياقوت الاحمر والدرر الازهر، من أسرار المعارف الإلهية سكن الولي بلطفه سرادق الأمن والأمان، وهبط العدو بقهره أدنى دركات النيران، وهو السلطان الاعظم الاعظم، والحقان الاعدل الاكرم، ذا النور الساطع والسيف القاطع، السلطان ابن السلاطين، والحقان ابن الخواقين، ذا العظمت الباهرة والسطوة القاهرة الذي لا يبلغ حق وصفه الواصفون، ولا يصل بحقيق مدحه المادحون.

(نظم):

مراتبه صعدت والفكريتبعها فجاز وهو على آثارها الشبهاء
صاحب زمام الإسلام، ناصب الملوك والحكام، من لم يكن له عن نفسه أخبار، ولا مع غير الله قرار، الذي سطع من أفق جماله أشعة الأنوار، السلطان محمد شاه قاجار، لا زال شمس سلطنته طالعة في المشارق والمغرب، وبدور مكرمه مشرقة في الأطراف والجوانب، وما انفك أعلام رفعت مرتفعة فوق السماء، وأعداء مملكته مرفوعة عن بسط العبراء. اللهم أحظه بعين عنايتك السرمدية، وأيده بلطفك لراحة البرية، واسلك العلماء في ممدود ظله، وأرقد سكان الأرض في مهاد الأمن بدوام دولته، عادلاً لطوائف الأنام، سائساً لنظام الإسلام، بحق محمد (ص) سيد الأنام وآله (ص) مصابيح الظلام، مادام الصبح تنفس، والليل عسعس، فجعلت الرسالة تحفة لحضرتة الأعلى، وهديته لخدمته الأسنى، بتوسل النديم الأعظم، وتوسط



الدبير الاعلم الافخم، طود العلكم الباذخ، وسنام الفضل الشامخ، علامه العلماء الذي هو في كل مقام كامل. بحر موج لا ينتهي ولكل بحر ساحل، ذي النور الزاهر، والفضل الظاهر، ملجأ الافاضل والعارفين، ومهبط منازل الاشرار والجاهلين، المحقق المدقق القمقام، والشمس المضيء والبدر التمام، حائز الجود والكرم والسخا، النازل منزلة هارون من موسى، جامع علوم العقل والكياسة، حاوي فنون المنصب والرئاسة، دافع اعلام سنن سيد المرسلين، منقح طرق الحلال والحرام، العام فيضه على كافة الانام، كوكب برج محامد الصفات والاخلاق، المستبشر بملك الخلد يوم التلاق، قطب مدار الاقاليم، مصداق كريمة و﴿فوق كل ذي علم عليم﴾.

(نظم):

لو كان علمه بالاله مقسماً في الناس ما بعث الاله رسولا
ولقد عرفت و ما عرفت حقيقته ولقد جهلت وما جهلت خمولا
الذي طلعت في جبينه شمس الحقيقه من مطلع العرفان، بدا من ضميره الصافي نور الحق والايمان، سراج فانوس الدين، نور قناديل اليقين، صدر ممالك العالم، صاحب السيف والقلم، المؤيد المسدد المنصور من عندالله، سلطان العلماء، و صدر صدور الامناء جناب ميرزا نصرالله مد الله ظلاله على رؤوس العالمين، وشد الله ببركات وجوده اركان الدين، ماجرت الاقلام بيمينه العالي، وتلألأ منها الدر والليالي سألنا منه ادام الله ظلال رافته، وزاد الله في مقامه و مرتبته، أن يستظلني بظل طوبى الرباني، ويدخلني تحت لواء لطف السلطاني.

(نظم):

عسى الكرب الذي أمسيت فيه يكون ورائه فرج قريب
علماً بأنه لا يتسوف في إسعاف السؤل، ولا يتأخر في إنجاح ماهو المأمول، ما هكذا الظن به، ولا المعروف من فضله.
وها أنا أشرع في المرام، بعون الملك العلام، مع مرآة بال ممل، مشكاة حال

مختلّ، وفقدان البضاعة والأسباب، وحرمان الاستطاعة في كلّ باب، وعبادة كليله عن ألحان طواويس أغصان سدرة المنتهى ولسان قلم عليل عن استيفاء نغمات أطيّار شجرة طوبى في جنة المأوى، وسميتها بـ «السدرة المنتهى»، ولما كان اللسان الفارسي أوضح وأجلى، وأنس وأعمّ بلوى، أمليت الرسالة بالفارسية، فنقول إصانة نور في خدود حور.

[فضيلت سورة توحيد]

بدان که چون به فتوای فقها، افضل سور در نماز، قرائت سورة توحيد و اخلاص است بلکه مطلقا افضل سور است و غالبا مدار بر تلاوت آن است، چه سر چشمه توحيد است و توحيد، اساس اسلام است در ظاهر و باطن، و علمش اشرف علوم و سرّش اعظم اسرار است، و از این جهت گفته شده است که کل مقامات و احوال، نسبت به توحيد چون طرق موصله به اوست و او غایت غایات و آخر نهایات است و علمای باطن به طرق شتیّ تقریر و بیان او نموده اند. لهذا فقیر در این مقام به قدر یسیری از امهات آن اقتصار نموده، برخی از اسرار این سوره شریفه را در معرض بیان خواهد در آورد.

[مراتب توحيد]

بدان که توحيد را به يك تقریر و بیان لبّ مختصر، سه مرتبه است:

اول: توحيد ذاتی اسلامی رسلی ظاهری نافی شرك جلیّ که تصدیق به وحدانیت ذات الهی و اثبات صانع واحد است از برای عالم که موقوف علیه اسلام و مرتبه و وظیفه جمیع انام است، چنانچه در وحی و تنزیل، تنبیه بر آن رفته که ﴿قل يا أهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا أربابا من دون الله﴾^۱ و در حدیث نبوی (ص) تصریح

۱. آل عمران (۳): ۶۴.





گشته که «إِنِّي أَمَرْتُ أَنْ أَقَاتِلَ النَّاسَ حَتَّى يَقُولُوا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ»^۱ و شرك مقابل این توحید، شرك جلی است. و اشاره شده است به این معنی در وحی الهی به قول ربّانی که: ﴿وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَ هُمْ يَخْلُقُونَ﴾^۲ و مر این توحید را ادله بسیار است، بلکه از شدت وضوح و عنایت ظهور، مستغنی از دلیل و برهان، و مرکوز در فطرتها و اذهان است: ﴿فَطَرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَلِكَ الدِّينُ الْقِيمُ﴾^۳.

(نظم):

وفي كلّ شيء له آية تدلّ على أنّه واحد

(نظم):

اثبات وحدتش به دلایل چه احتیاج خورشید را نجسته کسی از چراغها و از جمله، تقوم و استخدام جمیع اعضاء و جوارح و قوای ظاهره و باطنه انسانی است مر سلطان واحد و مدبّر و احد را که جوهر مجرد روحانی است که به اولویت دلالت می کند بر وجوب مدبّر واحد از برای عالم و نیز لزوم اختلال نظام و فساد عالم به اثنیت و مشارکت: ﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلَّا اللَّهُ لَفَسَدَتَا﴾^۴، ﴿مَا اتَّخَذَ اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُ مِنْ إِلَهٍ إِذَا لَذَهَبَ كُلُّ إِلَهٍ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَّ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ سِبْحَانَ اللَّهِ عَمَّا يُصِفُونَ﴾^۵. گاه علوم انسانی و مطالعات فرهنگی

از حضرت صادق (ع) در جواب سؤال از وحدت الهی مروی است که فرمود: اتصال تدبیر و تمام صنع، دلیل است بر این معنی^۱.

و از حضرت امیر- صلوات الله علیه - در وصایای به حضرت امام حسن (ع) مروی است که فرمود که: بدان ای پسرک من که هر گاه پروردگار تو را شریکی

۱. عیون أخبار الرضا (ع)، ص ۶۴، باب فیما جاء عن الرضا ...، ح ۲۸۰؛ تفسیر القمّی، ج ۱، ص ۱۷۱؛ دعائم الاسلام، ج ۲، ص ۴۰۲، ح ۱۴۰۹.
 ۲. الفرقان (۲۵): ۳.
 ۳. الروم (۳۰): ۳۰.
 ۴. الانبیاء (۲۱): ۲۲.
 ۵. المؤمنون (۲۳): ۹۱.
 ۶. التوحید، صدوق، ص ۲۵۰، باب الردّ علی الثنویه، ح ۲.

بود، هر آئینه می آمد تو را رسل و فرستاده های او و می دیدی آثار مُلک و سلطنتش را، می شناختی افعال و صفاتش را ولیکن پروردگار عالم، خدایی است واحد و یگانه، چنانچه وصف کرده است نفس خود را به او، ضدّ و نَدی نیست او را در ملکش و زایل نمی شود هرگز.

فقیر گوید که: مشارکت در ملک و تعددِ ألوهیّت از اعظم صفات نقص است و لایق تنزیه و تقدیس، لایق بجلال و جمال و کمال و بهاء حضرت ألوهیّت نیست مگر توحید و تفرید، پس توحید و ألوهیّت، جهت تقدیس حضرت ملک قدوس و جلال قدس الهی لازم و ملزوم یکدیگرند، چنانچه تخلف احدهما، از دیگری محال باشد. و این، توحید احدیه ذاتیه مطلقه است.

دویم: توحید صفاتی آسمانی و آن تفرید ذات حق تعالی است از جمیع کثرت به اعتبار عینیّت و انطواء جمیع اسما و صفات در حضرت واحدیه.

و آن، ادنایی از توحید وجودی افعالی و اعلای از توحید اولّ است که نفی می شود به او شرکی که اشاره شده است به او در کلام حضرت امیر(ع) که «کمال الإخلاص له نفي الصفات عنه» و اولّ آن، آن است که: «اولّ الدین معرفته، و کمال معرفته التصدیق به، و کمال التصدیق به توحیده، و کمال توحیده الإخلاص له، و کمال الإخلاص له نفي الصفات عنه لشهادة كلّ موصوف أنه غير الصفة و شهادة كلّ صفة أنها غير الموصوف»^۱ و تفصیل، در حکمت متعالیه اشراقیه مصورّ است. در توحید وجودی افعالی و کوی باطنی چون اهل تصوّف و کَمَل بر آنند که نفی می شود به آن شرك خفی مشار الیه در حدیث نبوی که: «الشرك في أمّتي أخفى من ديبب النملة السوداء في الليلة الظلماء على الصخرة الضمءاء».^۲

و در کلام الهی که: ﴿و ما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون﴾^۳ و آن، تفرید وجود محض بحث است بر وجهی که منظوم باشد جمیع مبادی و ترتیب در عظمت قیومیّت حضرت - حق جل و علا -، و تنبیه کرده است به این توحید، قول الهی

۱. نهج البلاغة، ص ۲، خطبه ۱.

۲. عوالي اللئالي، ج ۲، ص ۷۴، ح ۱۹۸؛ منتخب الانوار المضيّته، ص ۱۶.

۳. یوسف (۱۲): ۱۰۶.



که: ﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ﴾^۱ و قول نبی (ص) که: «لو دلیتم بحبل إلى الارض السفلى لهبط على الله»^۲ به این معنی که بعید نیست از شئی ای از اشیاء در زمین و آسمان و اگر چه به قدر ذره و خردلی باشد، محیط است به هر چیزی، حاضر است نزد هر چیز، نزدیک است از هر چه، و قائم است به ذات خویش، متعلق نیست وجود او به غیر او علی الاطلاق، پس از این جهت که وجود، دائم القیام است جهت عدم قبولش عدم را، می باشد او قیوم هر شئی ﴿إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ شَهِيدٌ﴾^۳ ﴿كَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾^۴ ﴿كَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُحِيطًا﴾^۵ ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَمَا كُنْتُمْ﴾^۶ ﴿أَيْنَمَا تُولُّوا فَوَجَّهَ اللَّهُ﴾^۷ ﴿وَهُوَ أَقْرَبُ إِلَيْكُمْ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ﴾^۸. إلى غير ذلك من الآيات والاعخبار.

و این توحید را عرضی است عریض و ذیلی است طویل، که مقام را گنجایش اشباع آن نیست و کیفیت این انطواء مبادی و ترتیب در عظمت قیومیت بر این وجه است که جمیع موجودات منتسب به حضرت مبدء المبادی و علّة العلل و ناشی و صادر از اوست یا بلاواسطه که عبارت باشد از جوهر قدسی، هیولای اوّل و جوهره، اوّل ما خلق الله و صادر اوّل و کتاب اوّل و تعیین اوّل و مبدء قبض و علم مساوق و ربوبیت إذ لا مربوب و ألوهیت إذ لا مالوه و فعل و اختراع و ابداع و تاثیر و مشیت و اراده و رحمت و اسعه و شجره کلیه و برزخ البرازخ و مقام «أو أدنی» و عالم «فأجبت أن أعرف» و عقل کل و لوح محفوظ و قلم اعلا و روح اعظم و أمّ الكتاب و حقیقت محمدیه (ص) و امر کن و ایجاد و تعلق علم اضافی، الی غیر ذلك من الاسماء المتحدة المعنی.

۱ . القصص (۲۸) : ۸۸ .

۲ . بحار الانوار، ج ۵۸ ، ص ۱۰۷ ، باب السماوات و کیفیاتها . . . ، ح ۵۴ .

۳ . الحج (۲۲) : ۱۷ .

۴ . الاحزاب (۲۳) : ۵۲ .

۵ . النساء (۴) : ۱۲۶ .

۶ . الحديد (۵۷) : ۴ .

۷ . البقره (۲) : ۱۱۵ .

۸ . اقتباس از آیه ۱۶ ، سوره ق : ﴿نحن اقرب إليه من حبل الوريد﴾ .

یا به واسطه که آن واسطه نیز فعل حق سبحانه و تعالی است، چه هر چه در کون و وجود است فروغ لون جمال او وسطوع انوار او و شئون و نعوت و فروع و اطوار او و یا فعل او یا فعل فعل او یا فعل فعل فعل اوست و همچنین تا به آخر کون، بر ترتیب اشرف، پس اشرف و اقرب، پس اقرب تا احسن احسن و ابعدها بعد به ترتیبی که جامع باشد وحدت، مر کثرت را بدون تطرّق کثرتی در او، چنانچه واحد، مبدء کل اعداد است به تکرّر او، بدون آنکه لازم آید تکثری در واحد و آن ترتیب، چنان باشد که تعینات لاحقّه، محقق حقایق و وجود مطلق - که متقید و متعین گردیده، بتعینات و تقیدات کثیره کونیّه وجودیه و اشراقات وسطوع نور الانوار - بعضی از آن، کلیّه معنویه است، چون تعینات جنسیه و نوعیه و صنفیه و آن، تعینات و نسبی است که حاصل می شود به آن اسماء اللّه حسنی که ترتیب و شامل است بعضی از آن، بعضی دیگر را، چون شمول اسم اللّه و رحمن بر سایر اسماء را، و بعضی از آن، تعینات جزئیّه است مثل تعینات شخصیه غیر متناهیّه که مندرج است در تحت تعینات ثلاثه اولی، پس حاصل می شود از نسب تعینات اولی به تعینات شخصیه اسماء غیر متناهیّه در حضرات امهات اسماء متناهیّه؛ و تعینات اولیه اقتضاء می کند در عالم ارواح، حقایق روحانیه مجردّه و طبایع کلیه را، پس تعیین اوّل از تعینات که عبارتست از عبارات چند - چون: عقل اوّل و ام الكتاب و قلم اعلا و عین واحده و نور محمدی (ص)، چنانچه در حدیث وارد شده که: «اوّل ما خلق الله العقل؛ اوّل ما خلق الله نوری؛ اوّل ما خلق الله القلم؛ اوّل ما خلق الله روحی؛ اوّل ما خلق الله ملک کرّوبی» - افاضه و تفضّل می کند به حسب تعینات روحانیه بر عقول سماویّه و ارواح علویّه و کرّوبین و ارواح کمال از انبیاء و اولیاء، پس عقل اوّل متعینی است کلی طبیعی که مشتمل است جمیع این متعینات را و امداد می رساند بر آنها و قوام می دهد آنها را و افاضه می کند بر آنها نور

۱. عوالي اللئالی، ج ۴، ص ۹۹، ح ۱۴۰ و ۱۴۱، سعد السعود، ص ۲۰۲؛ شرح نهج البلاغه، ابن ابی الحدید، ج ۱۸، ص ۱۸۵؛ بحار الانوار، ج ۱، ص ۹۷، ح ۸.
۲. تفسیر القمی، ج ۲، ص ۱۹۸.
۳. بحار الانوار، ج ۵۷، ص ۳۱۳، ح ۱.



و حیات را دائماً، پس از آن تنزل می کند مراتب تعینات به مرتبه تعین نفس کلیه که مسمات است به لوح محفوظ و نسبت نفس کلیه به نفوس ناطقه مجردة ظاهره در مظاهر جمیع اجرام سماویه از افلاك و کواكب و به نفوس ناطقه ایست که نیز از مراتب تعینات اوست در تنزل، پس از آن تنزل می کند مراتب تعینات به نفوس منطبعة در اجرام، آن چنان که نامیده می شود عالمش به عالم مثال، پس از آن به مراتب عناصر که آخر مراتب تنزلات است و کل اینها به واسطه ولا واسطه تعینات وجود واحد حق به تجلی در مراتب است که مستتر گردیده، به صور تعینات خلقیه و شئون ذاتیه آنها، پس ارواح متعینه به تعینات کلیه از مجردات عقلیه و نفوس سماویه و ارواح نبویه افاضه کنند، و امداد دهنده اند ما تحت خود را از ارواح متعینه به تعینات جزئیة بشریه و مقوم اند مدارج نازله خود را، چون تقویم حقایق نوعیه مر اشخاص و افراد خود را و تدبیر کنندگانی هستند حاکم بر آنها و محافظت کننده هستند مر آنها را، چون محافظت کردن انبیاء اُم خود را و پادشاهان مملکت خود را، و ازین تحقیق ظاهر می گردد سر: «كنت نبياً و آدم بین الماء والطين»^۱ فهمیده می شود رمز ﴿ان ابراهیم کان امة﴾^۲ و ارواح متعینه به تعینات جزئیة و هیأت مزاجیه شخصیه در تحت قهر و سیاست و تصریف حقایق نوعیه است و به نحوی که بخواهد تصرف می کند در آن، پس تعینات جزئیة نسبت به حقایق نوعیه، چون قوای جسمانیة و نفسانیة و روحانیة است، به اختلاف مراتبش نسبت به ارواح بشریه که مدبر است ابدان او را و چون خلد و عبید و اعوان است نسبت به مخادیم و سلاطین و موالی و چون ام و اتباع است نسبت به انبیاء و متبوعین.

(نظم):

ای روی در کشیده به بازار آمده

خلقی به این طلسم گرفتار آمده

وایضاً:

۱. المناقب، ج ۱، ص ۲۱۴، فصل في اللطائف؛ مفتاح الفلاح، ص ۴۱؛ عوالي اللثالی، ج ۴، ص ۱۲۱، ح ۲۰۰؛ مولد النبی، ص ۲؛ بحار الانوار، ج ۱۸، ص ۲۷۸، باب آخر في كيفية صدور الوحي ...، ذیل ح ۳۸.
۲. النحل (۱۶): ۱۲۰.

تویی معنی و بیرون تو اسم است
ای تو پیدا و نهان از کاینات
و ایضاً:

من آینه طلعت معشوق وجودم
هم آینه طلسم و هم ناظر منظور
تاکس نبرد پی بشناسایی ذاتم
حق است که ناطق شده در نطق نهانی
ابلیس نشد ساجد و مردود ابد شد
و ایضاً:

در هر چه بنگرم تو نمودار بوده ای
و ایضاً:

مرد می باید که باشد شه شناس
و ایضاً:

در بشر روپوش آمد آفتاب

تویی گنج و همه عالم طلسم است
ای فروعنده بما از نور ذات

از مهر رخس مظهر انوار شهودم
خود جلوه گری در نظر خویش نمودم
گه مومن و گه کافر و گه گبر و بهودم
از انطق الله شنو اسرار شهودم
زان رو که ملایک همه کردند سجودم

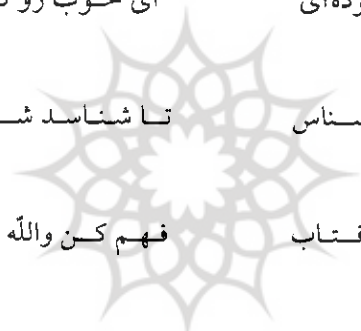
ای خوب رو تو چه بسیار بوده ای

تا شناسد شاه را در هر لباس

فهم کن والله اعلم بالصواب

[تقریر دیگر]

و به تقریر آخر مقارب تقریر گذشته، بدان که شأن الهی و امر تدبیری، دوری است، پس به درستی که احدیت وقتی که اقتضاء کرد یقین اول و عین واحده را که به لسان اهل ذوق مسمات است به برزخ جامع میان احکام و جوب و امکان محیط به طرفین نورذات احدیت به اعتبار شئون اسمائیه حضرت الهیه و حضرت واحدیه و این عین واحده عبارت از قلم اعلا و متشعب می شود این عین واحده به عقول کثیره که نمی داند او را مگر خدا پس از آن حاصل می شود از عالم عقول، عالم نفوس و افلاک، و متفاوت است مراتب نفوس و افلاک در احاطه، به حسب تفاوت عقولی که استفاضه کرده است از او؛ و به حسب قلت و کثرت وسایط میان او و میان ذات احدیت. و هرگاه نامیده می شد عقل اول به قلم اعلا، نامیده می شود نفس کلیه به



لوح محفوظ جهت منقش شدن نفس کلیه به آنچه افاضه می شود بر او از قلم اعلا از علوم و نفوس منطبقه در افلاك که منتقش است به صور حوادث جزئیة زمانیه که به مجموعها لوح قدری است و منتهی می شود به عناصر، پس از آن رجوع می شود به او به ترکیب و تفریح در صور موالید ثلاثه و مراتب آن تا برسد به انسان در حالی که منصیغ باشد به صیغ جمیع مراتب، پس هر گاه ترقی کرد به علم و عمل؛ و سلوک کرد و پیچید راه حق را تا منتهی شد به افق اعلا و رجوع کرد به برزخ جامع، چنانچه نازل شده بود از او، رسیده است به حضرت الهیه و متصف شده است به صفات اللّه به حسب آنچه تقدیر شده است از برای او، از امکان. و سبقت گرفته است علم الهی به او هنگام تعین عین آن و متّسم شده است به آنچه ممکن باشد از برای او، از اسماء الهیه که مفاتیح غیب اوست و مطلع شده است بر آنچه در خزانه‌هاست از علوم و باقی نمانده است بین او و حضرت احدیت سترو حجابی، پس مناسبت بهم می رساند به احدیة الجمعش برزخ جامع را و متصل می شود به نقطه احدیت و تمام می شود به او دایره وجود، پس می باشد اول به اعتبار حقیقتش و آخر به اعتبار انتهاء احکام کل موجودات و کائنات بسوی او، چه انسان از دایره وجود بمثابه نقطه است که منتهی می شود دایره به سبب آن نقطه به اول خود و چون موجودات باسرها چون دایره ایست که انسان، نقطه اخیره او و جزئی ایست از عالم. لهذا تشبیه شده است عالم به خاتم، چه عالم چون حلقه ایست و از حیثی که انسان از جمله اجزای عالم، منقش شده است به نقوش علومی که در حضرت الهیه است و حامل شده است سرّ اسماء و صفات الهی را و ختم شده است عالم باسره به او.

تشبیه شده است انسان به فصّ از خاتم، پس حق تعالی به حسب اسماء، اکوان عالم را ترتیب می کند به اسماء تالیه که اسماء ربوییه باشد کل اکوان عالم را به چیزی که محتاج است به او و می طلبد او را، و امداد می کند اکوان را و می رساند او را به کمالات خود، که معانی اسمای الهیه است در انسان کامل بالغ به حضرت الهیه. پس تربیت می کند انسان را، اسماء الهیه تا متصف شود به آن اسماء و

کمالات، و این افاضات و امدادات، شئون الهیه است. پس از آن متولی می شود خود حضرت به ذات ربوبیت این انسان را، و تأیید می کند او را به جمیع اسماء خود، پس عبادت می کند این انسان او را به عبادت ذاتیه. و نیست ورای عبّادان قریه.

[مقامات توحید]

بعد از آن که دانستی این حقایق را بدان که تعبیر کرده اند از این توحید به عبارات شریفه و اشارات لطیفه چند، چون: اثبات قدم، و اسقاط حدوث، و نسیان ما سوای توحید، و بقای حق و فنای مادون او، و محو آثار بشریت و اثبات تجرّد آلهیه، و اسقاط اضافات و اطلاق مقیدات، و رؤیت وحدت در عین کثرت و رؤیت کثرت در عین وحدت و تمیز حق از خلق و افنای خلق در حق، الی غیر ذلك من العبارات.

و مر این توحید را سه مرتبه و مقام است:

اوّل: مقام تفرقه و آن، رؤیت خلق است ظاهر و حق را باطن. پس می باشد حق، مرآت خلق، جهت احتجاج مرآت به صورت ظاهره در او و چون احتجاج مطلق به مقید. و شاهد این مرتبه را ذوالعقل می نامند.

دویم: مقام جمع و آن، رؤیت حق است ظاهر و رؤیت خلق است باطن، پس می باشد خلق مرآت حق جهت ظهور حق و اختفای خلق در آن، چون اختفای مرآت به صورت. و شاهد این مرتبه نامیده می شود به ذوالعین.

سیوم: مقام جمع الجمع و جامع الجمیع و آن، رؤیت حق است در خلق و رؤیت خلق است در حق به حیثیتی که مانع و محتجب نشود احدهما از دیگری بلکه نبیند وجود واحد را بعینه، حق از وجهی و خلق از وجهی و محتجب نشود به کثرت از شهود وجه احدیت و مزاحم نشود در شهودش کثرت مظاهر احدیت ذات آن چنانی که تجلّی کرده است در او کثرت او. و شاهد این مرتبه نامیده شده است به ذوالعقل والعین باهم، و دو مقام اوّل به تنهائی مذموم و مقام ثالث که جامع



طرفین و صراط مستقیم است ممدوح است، چنانچه در کتب محققین ارباب کشف و شهود مستور است. و نیز مر توحید را قسم رابعی است که در حیطة وصف و بیان ننگجد و آن، توحید الهی است.

(نظم):

آن احد نی که عقل داند و فهم وان صمد نی که حس شناسد وهم
وآن آنست که حق - سبحانه و تعالی - در ازل آزال به نفس خود، نه به توحید
دیگری همیشه به وصف وحدانیت و نعت فردانیت موصوف و منوعوت بوده: «کان
الله ولم یکن معه شیء»^۱ و اکنون همچنان بر نعت ازلی، واحد و فرد است و الآن
کماکان و تا ابد الابد هم بر این وصف خواهد بود: ﴿کل شیء هالک إلا وجهه﴾^۲
نگفت: «یهلک» تا معلوم شود که وجود همه اشیاء در وجود او امروز هالک است و
حواله مشاهده این حال به فردا، در حق محجوبان است و الّا ارباب بصایر و
اصحاب مشاهدات که از مضیق زمان و مکان خلاص یافته اند این وعده، در حق
ایشان عین نقد است و این توحید الهی است که از وصمت نقصان بری است و
توحید خلایق به سبب نقصان وجود، ناقص و گفته اند که شیخ هر وی کتاب منازل
السائرین را به این بیت ختم کرده است.

(نظم):

ما وُحِّدَ الْوَاحِدُ مِنْ وَاحِدٍ إِذْ كُلٌّ مِنْ وَحْدِهِ جَاحِدٌ
توحید من ینطق عن نعته عاریة أبطلها الواحدُ
توحیده ایّاه، توحیده ونعت من ینعته لاحدٌ

[مراتب موحد]

وبعد از بیان اجمالی مراتب توحید، بدان که موحد را نیز چهار مرتبه و طایفه
است و اگر چه این مراتب را نیز از مراتب توحید شمرده اند لکن در نزد کامل

۱. بحار الأنوار، ج ۵۷، ص ۲۳۴ و ۲۳۸، باب ۱، ح ۱۸۸.

۲. القصص (۲۸): ۸۸.

۳. منازل السائرین، شرح کمال الدین عبدالرزاق القاشانی، ص ۶۱۸.

محقق، خبط و خطاست.

اول: موحد ایمانی و آن، چنان است که بنده به تفرد وصف الهیت و توحید، استحقاق معبودیت حق سبحانه و تعالی به مقتضای عقل و نقل، تصدیق کند به دل و اقرار کند به زبان، و این توحید، نتیجه تصدیق مخبر و اعتقاد صدق خبر باشد و مستفاد بود از ظاهر علم و فایده تمسک به آن، خلاص از شرك جلی و انخراط در سلك اسلام و اسلامیان است و ارباب حقیقت به ضرورت به عموم مؤمنان در این توحید مشارک و به مراتب اعلای از این، متفرد و مخصوص اند.

دویم: موحد علمی، که علمش مستفاد از باطن علم باشد که او را یقین خوانند و آن، چنان است که بنده در هدایت طریق سلوک از سر یقین بداند که موجود حقیقی و مؤثر مطلق نیست مگر خلاق عالم - جل جلاله - و جمله ذات و صفات و افعال را در ذات و صفات و افعال او ناچیز داند. هر ذاتی را فروغی از ذات مطلق شناسد، و هر صفتی را پرتوی از نور صفت مطلق داند، چنانکه هر کجا علمی و قدرتی و ارادتی و سمعی و بصری یابد آن را اثری از آثار علم و قدرت و ارادت و سمع و بصر الهی داند و علی هذا القیاس جمیع الصفات والافعال.

و این مرتبه، از اوایل مراتب توحید اهل خصوص و متصوفه است و مقدمه آن با سابقه توحید عام پیوسته؛ و موحد علمی اگر چه فرد مرتبه موحد عالی است ولیکن از صفت موحد عالی، مزجی با او همراه است: ﴿ومزاجه من تسنیم * عینا یشرب بها المقربون﴾^۱ و از این جهت صاحب آن بیشتر در ذوق و سرور باشد چه بنا بر مزج، حال بعضی از ظلمت رسوم او مرتفع گردیده باشد، چنان که در بعض تصاریف بر مقتضای علم خود عمل کند، وجود اسباب را که روابط افعال الهی اند در میان نبیند، اما در اکثر مراتب به سبب بقایای ظلمت وجود از مقتضای علم خود محجوب شود و بدین توحید، بعضی از شرك خفی برخیزد.

سیم: موحد رسمی از درجه اعتبار ساقط، که کوتاه نظران آن را موحد علمی خوانند؛ و نه موحد علمی بود و آن، چنان باشد که شخصی از سر ذکاء و فطنت به



طریق مطالعه یا سماع تصویری کند از معنی توحید و رسمی از صورت توحید در ضمیر او مرتسم گردد و از آنجا در اثنای بحث و مناظره گاه گاه سخنی بی مغز گوید چنانکه ادخال توحید هیچ اثر در او نباشد.

چهارم: موحد حالی و آن، آنست که حال توحید، وصف لازم ذات موحد گردد و جمله ظلمات رسوم وجود - الا اندک - بقیه در اشراق نور توحید متلاشی و مضمحل گردد و نور توحید در نور حال او مستتر و مندرج گردد، بر مثال اندراج نور کواکب در نور آفتاب.

(نظم):

فَلَمَّا اسْتَبَانَ الصَّبِيحُ أَوْجَ ضَوْءِهِ بِأَسْفَارِهِ أَضْوَاءَ نَوْرِ الْكَوَاكِبِ

و در این مقام وجود موحد در مشاهده جمال وجود واحد، چنان مستغرق عین جمع گردد که جز ذات و صفات واحد در نظر شهود او نیاید تا غایتی که این توحید را صفت واحد ببیند نه صفت خود و این دیدن را هم صفت او ببیند و هستی او بدین طریق قطره وار در تصرف تلاطم امواج بحر توحید افتد و غرق جمع گردد. و از اینجا است قول چند که: «التوحيد معنى يضمحل فيه الرسوم ويندرج فيه العلوم ويكون الله كما لم يزل».

و منشاء این توحید، نور مشاهده است و منشاء توحید علمی، نور مراقبه و بدین توحید، اکثری از رسوم بشریت منتفی شود و به توحید علمی، اندکی از آن رسوم مرتفع گردد و سبب بعضی از بقایای رسوم در توحید حالی آنست که تا صدور ترتیب افعال و تهذیب اقوال از موحد ممکن باشد به واسطه حیات حق توحید، چنانچه باید بجای آورده نشود. و از این جاست قول بعضی که: «التوحيد عزيز لا يقضى دينه، و غريب لا يؤدى حقه».

و اما خواص موحدین را در حال حیات به موت ارادی قبل آن تموتوا از حقیقت توحید صرف که يك بارگی آثار رسوم وجود در او متلاشی گردد. گاهگاه لحه ای بر مثال برقی خاطف، لامع گردد و فی الحال منطفی شود و بقایای رسوم، دیگر باره معاودت نماید و در این حال به کلی بقایای شرك خفی مرتفع گردد و ورای این

مرتبۀ در توحید آدمی و موحد را مرتبۀ دیگر ممکن نیست .
این بود اجمالی از مراتب توحید و موحدین .

[تفسیر سوره توحید]

و اما تفسیر سوره شریفه توحید :

پس بدان که «قُلْ» امریست از عین جمع که وارد است بر مظهر تفصیل و «هُوَ» عبارتست از حقیقت احدیه صرفه عنی ذات من حیث هی هی ، بدون اعتبار صفتی که نمی ماند او را مگر او . و «اللَّهُ» بدل است از «هو» و او اسم ذاتست با جمیع صفات که دلالت می کند به ابدال بر اینکه صفات الهی زاید بر ذات نیست بلکه عین ذاتست که فرقی نیست میان زیادت و عینیت مگر به اعتبار عقلی و از این جهت است که نامیده شده است این سوره به سوره اخلاص ، چه اخلاص ، تجرید و تمحیض حقیقت و احدیت است از شائبه کثرت ، چنانچه حضرت امیر مؤمنان (ع) فرموده که : «کمال اخلاص نسبت به حق تعالی نفی صفات است از او ، جهت شهادت دادن هر صفتی این که او غیر موصوف است» . و بالعکس^۱ .

و همین است که گفته شده است که صفات الهی به اوست و نه غیر او ؛ یعنی .
نه اوست به اعتبار عقل و نه غیر اوست به حسب حقیقت .

و «أحد» جز «هو» است . و فرق میان «أحد» و «واحد» آن است که «أحد» عبارت است از ذات و حدها بدون اعتبار کثرتی در او ، که عبارت باشد از حقیقت محضه که منبع عین کافوری ، بلکه خود عین کافوری است ؛ و آن ، وجود است من حیث هو وجود ، بدون قید عموم و خصوص و شرط عروض و لا عروض . و واحد عبارت است از ذات با اعتبار کثرت صفات و آن حضرت اسمائیه است ؛ چه اسم آن ذات است با صفت ، پس بنابراین تعبیر کرده است از خود - که حقیقت محضه غیر معلومه است مگر از برای خود او - به لفظ «هو» و بدل آورده است از او لفظ «اللَّهُ» را که عبارتست از ذات با جمیع صفات تا دلالت کند بر اینکه

۱ . نهج البلاغه ، ص ۲ ، خطبه ۱ .



صفات، عین ذات و حدهاست فی الحقیقه؛ و خبر داده است از ذات مقدسه، به احدیت تا دلالت کند بر این که کثرت اعتباریه، حقیقتاً چیزی نیست و نه باطل می کند کثرت، وحدت او را و نه تأثیر می کند در وحدت او، بلکه حضرت واحدیه بعینها حضرت احدیه است به حسب حقیقت، چون تو هم کثرت امواج دریا. و گفته شده است نیز در فرق میان «واحد» و «احد»، که مورد واحد، اعم است از مَنْ یعقل و غیر مَنْ یعقل و «أحد»، اطلاق نمی شود مگر بر من یعقل. و نیز داخل می شود واحد در باب ضرب و حد؛ و ممتنع است دخول «احد» در باب ضرب و حدض.

و ﴿اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ یعنی ذات در حضرت واحدیت به اعتبار اسماء، سید مطلق است از برای هر چیز جهت افتقار و احتیاج هر ممکنی به او، و قیام او به خودی خود، و قیام و قوام جمیع اشیاء به او، پس او غنی مطلق، محتاج الیه هر چیزی است در هر چیز، چنانچه فرموده: ﴿وَاللّٰهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ﴾^۱ و چون کل ماسوای او موجود است به وجود او و فی نفسه چیزی نیست؛ زیرا که امکان لازم، ماهیت مقتضی وجود نیست پس مجانس و مماثل نیست او را چیزی در وجود. لهذا فرمود: «لَمْ يَلِدْ» زیرا که معلولات او موجود نیست با او، بلکه موجود است به او، پس وجودات معلولات به اوست و معلولات بنفسها نیست به شیء، «وَكَمْ يُولَدُ» به جهت صمدیت مطلقه، او که نمی باشد محتاج به چیزی و چون هویت احدیت قابل کثرت و انقسام نیست. و مقارن نیست وحدت ذاتیه غیرش را زیرا که ماسوای وجود مطلق نیست مگر عدم مطلق و همتایی نمی کند او را احدی، پس نمی باشد او را کفوی و از این جهت فرمود: ﴿وَكَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ زیرا که متكافی و همتا نیست عدم صرف وجود محض را، و از این جهت نامیده شده است به سوره اخلاص و اساس.

اما وجه اخلاص گذشت. و اما وجه اساس، جهت آن که اساس دین بر توحید است، بلکه اساس کل وجود.

محقق طوسی - علیه الرحمه - فرموده که :

توحید به نفی وجود متمائل در ماهیت و متکافی در قوه، متصور تواند بود و متمائل در ماهیت و متکافی در قوت یا متأخر باشد در رتبت به مثابه معلول، مثل ولد، یا متقدم در آن به منزله علت مثل والد و یا معیت دارد به مثابه مقارن مثل کفو، پس تمیهد قاعده توحید که به «قُلْ هُوَ اللَّهُ» آمد تقدیم یافت به «لَمْ يَلِدْ» که مقتضای نفی صنف اول است و «لَمْ يُولَدْ» که اقتضای نفی صنف دویم می کند ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ که مقتضای صنف سیم است.

واز بعض عرفا نقل شده که شرکت، دایراست بر عدد و تغلب و علت و معلول و شکل و ضد. حق تعالی نفی عدد و کثرت از ذات خود نموده به ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و نفی تغلب و تنقص فرموده به ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ و علت و معلول را منتفی ساخت به ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾. اضداد و اشکال را مرتفع گردانید به ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ و این جهت او را سوره اخلاص گویند.

و در (صافی) از قمی روایت کرده که :

سبب نزول این سوره آن است که یهود آمدند به خدمت حضرت رسول خدا - صلی الله علیه و آله - و سؤال کردند که نسبت پروردگار تو چیست؟ خداوند عالم این سوره فرو فرستاد.

و از (کافی) و (توحید) نقل می نماید به روایت از حضرت [رسول خدا] (ص)

که :

یهود سؤال کردند از حضرت رسول (ص) و گفتند: نسبت بده از برای ما پروردگار تو را پس درنگ کردند آن حضرت [رسول] (ص) سه روز که جواب ندانند ایشان را، پس از آن نازل شد که ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تا به آخر سوره.

و در (توحید) از حضرت باقر (ع) در تفسیر این سوره روایت شده که فرمودند :

۱. الصافی، ج ۵، ص ۳۹۱.

۲. الکافی، ج ۱، ص ۹۱، باب النسبة، ح ۱؛ التوحید، صدوق، ص ۹۳، باب معنی قل

هو الله احد، ح ۸.





«قُلْ» یعنی ظاهر کن آنچه را وحی کردیم به سوی تو و خیر داده ایم تو را به او و به تألیف و ترکیب حروف آن چنانی که خوانده ایم آن حروف را از برای تو تا هدایت بیابد کسی که فرا گرفته باشد گوش خود را و حال آنکه شاهد و مشاهده باشد حق را، و «هو» اسمی است مکنّی و اشاره به غایب، پس «هاء»، تنبیه است بر معنی ثابت و «واو» اشاره است به غایب از حواس، چنانچه قول تو که می گوید «هذا»، اشاره است به شاهد از حواس و این جهت آنست که کفّار تنبیه کردند از بتان خود به حرف اشاره شاهد مدرک، پس گفتند که: اینها خدایان محسوسه مدرکه به ابصار مایند، پس اشاره کن تو ای محمد(ص) به پروردگار خود که می خوانی و دعوت می کنی به سوی او، تا به چشم او را و ادراک کنیم او را، پس نازل کرد خداوند عالم که «قُلْ»، پس «ها» تشبیهت ثابت است و «واو» اشاره است به غایب از درک ابصار و لمس حواس و اینکه او بلندتر است از این، بلکه او ادراک قرار دهنده دیده ها و مبدع حواس است.^۱

حضرت فرمودند که: «اللّه» معنی او معبود آن چنانی است که حیران شده اند خلق از درک ماهیت و احاطه کیفیت او^۲.

و می گوید عرب: «اله الرجل» هر گاه متحیر باشد در چیزی، پس احاطه نکند علم او به او، و «وله» گفته می شود در صورتی که فرع کند به چیزی از چیزهایی که حذر می کند و می ترسد او را، «واله»، آن مستور از حواس خلق است.^۳

حضرت فرمودند که: برآل جامع علوم انسانی

«أحد» فرد منفرد است. و «أحد» و «واحد» به يك معنی است و «واحد» منفرد آن چنانی است که نباشد او را نظیری و توحید، اقرار به وحدت است و وحدت انفراد است و «واحد» متباین آن چنانی است که منبعث می شود از چیزی و متحد نمی شود به چیزی. و از این جهت است که گفته اند بنای عدد از «واحد» است و «واحد» از عدد نیست. جهت آن که عدد واقع نمی شود بر «واحد»،

۱. التوحید، ص ۸۸ - ۸۹، باب تفسیر قل هو الله أحد، ح ۱.
 ۲. التوحید، ص ۸۹، باب معنی قل هو الله أحد، ادامه ح ۲.
 ۳. همان مدرک، ادامه ح ۲.

بلکه واقع می‌شود برائین. پس معنای قول حضرت، «اللّه أَحَدٌ» یعنی: معبود آن چنانی که متحیراند خلق از ادراک او و احاطه به کیفیت او، فرد است به الهیت خود و متعال است از صفات خلقتش^۱.

آن حضرت فرمودند که:

خبر داده است مرا پدر من حضرت زین العابدین(ع) از پدرش حسین بن علی(ع) که آن حضرت فرمودند: که «صمد» آن چنان کسی که تهی نیست و جوف ندارد و «صمد» آن چنان کسی است که به منتهی رسیده است سُودَد او، و «صمد» آن چنان کسی است که نمی‌خورد و نمی‌آشامد و «صمد» آن چنان کسی است که نمی‌خوابد و «صمد» دائم آن چنان کسی است که زایل نشده است و زایل نخواهد شد هرگز.

حضرت(ع) فرمودند که:

بود محمد بن حنفیه که می‌گفت «صمد» قایم به نفسه و غنی از غیر خودش است. و گفته است غیر او که «صمد» متعالی از کون و فساد است و «صمد» آن چنان کسی است که موصوف نمی‌شود به تغایر.

حضرت(ع) فرمودند که:

«صمد» سید مطاع آن چنانی است که نیست فوق او آمری و نه ناهی.

[حضرت(ع)] فرمودند:

که سوال کرده شد علی بن الحسین(ع) از «صمد» پس فرمود که: «صمد» آن چنان کسی است که شریک نیست از برای او و شاق نیست بر او حفظ چیزی و غروب نمی‌کند از او چیزی^۲.

راوی گوید که: زید بن علی گوید که:

«صمد» آن چنان کسی است که هر گاه اراده کند چیزی را می‌گوید از برای او «کُن» پس می‌باشد؛ و «صمد» آن چنان کسی است که ابداع کرده است اشیاء

۱. همان مدرک، ص ۹۰، ادامه ح ۲.

۲. التوحید، ص ۹۰، باب معنی قل هو الله احد، ح ۳.



را، پس خلق کرده است آنها را اعداد و اشکال و ازواج و تفرد جسته است به وحدت، بدون ضدی و نه شکلی و نه مثلی و نه ندی^۱.

گفته است و خبر داده است مرا حضرت (ع) از پدر بزرگوارش که:

اهل بصره نوشتند به علی بن الحسین (ع) که سؤال می کردند او را از «صمد» پس حضرت نوشت به ایشان:

بسم الله الرحمن الرحيم؛ اما بعد، پس فرو نروید در قرآن و مجادله نکنید در او و تکلم نکنید در او بدون علم، پس به تحقیق که شنیدم از جدم رسول خدا (ص) که می فرمود که: کسی که بگوید در قرآن بدون علم، پس قرار می گیرد مقعد او در آتش. و به درستی که خداوند سبحانه تفسیر کرده است «صمد» را، پس گفته است: ﴿اللَّهُ أَحَدٌ، اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ پس گفته است: ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾، «لم يلد» خارج نشده است از او شیء کثیفی چون ولد و سایر اشیاء کثیفه آن چنانی که خارج می شود از مخلوقین و نه شیء لطیفی چون نفس و نه چیزی که منشعب است از او به بدوات چون سنه و نوم و خطر و هم و حزن و بهجت و ضحك و بکاء و خوف و رجاء و رغبت و سامت و جوع و شبع. بزرگتر است از اینکه خارج شود از او شیء و این که متولد شود از او چیزی کثیف یا لطیف.

«وَلَمْ يُولَدْ» و متولد نشده است از چیزی و بیرون نیامده است از چیزی چنانچه بیرون می آید اشیاء کثیفه از عناصر خود، چون شیء از شیء و دابّه از دابّه، و روئیدنی از زمین و آب از چشمه ها و میوه ها از درختها و نه چنانچه بیرون می آید اشیاء لطیفه از مرکزهای خود مثل بصر از چشم و سمع از گوش و شم از بینی و ذوق از دهان و کلام از زبان و معرفت و تمیز از دل و مثل آتش از سنگ، نه بلکه اوست خدای «صمد» آن چنانی که نه از شیء است و نه در شیء و نه بر شیء. مبدع اشیاء و خالق اشیاء و منشئ اشیاء است به قدرت خود، متلاشی می کند آنچه را خلق کرده است از برای فناء به مشیت خود، و باقی می گذارد آنچه را

که خلق کرده است از برای بقاء به علم خود، فذلکم ﴿اللّٰهُ الصَّمَدُ﴾ الذی ﴿لم یلد ولم یولد﴾ عالم الغیب والشّهادة الکبیر المتعال ﴿ولم یکن له کفوا أحد﴾^۱.

راوی گوید که شنیدم از حضرت صادق(ع) فرمود:

وارد شدند میهمانانی از فلسطین بر حضرت باقر(ع) پس سؤال کردند او را از مسائلی، پس جواب داد ایشان را، پس از آن سؤال کردند او را از «صمد» پس فرمود که: تفسیر او در اوست، «صمد» پنج حرف است پس الف دلیل است بر انیت او و آن قول عزوجل است که می فرماید: ﴿شهد الله أنه لا إله إلا هو﴾^۲ و این تنبیه و اشاره است به غایت از درك حواس. «لام» دلیل است بر الهیت او به اینکه او خداست و «الف» و «لام» مدغمان - که ظاهر نمی شود بر زبان و واقع نمی شود در گوش و ظاهر می شوند در کتاب - دلیل اند بر اینکه الهیت او به لطف او خافیه ایست که درك نمی شود به حواس، و واقع نمی شود در زبان و اصف و نه گوش شنونده به جهت آنکه تفسیر «اله» آن است که متحیر شده اند خلق از درك ماهیت او و کیفیت او به حس یا به وهم، نه بلکه او است مبدع الاوهام، خالق حواس، و این که جز این نیست که ظاهر می شوند «الف» و «لام» مدغمان در کتابت، دلیل است بر این که خدای - تعالی - ظاهر کرده است ربوبیت خود را در ابداع خلق و ترکیب ارواح لطیفه ایشان را در اجساد کثیفه ایشان، پس هر گاه نظر کند بنده به نفس خود نمی بیند روح خود را چنانچه «لام صمد» ظاهر نمی شود و داخل نمی شود در حاسه ای از حواس خمس، پس هر گاه نظر کند به کتابت، ظاهر می شود از برای او آنچه مخفی و ملطّف بود، پس کسی که تفکر کند در ماهیت باری و کیفیت او واله و متحیر می شود و احاطه نمی کند فکر او به چیزی که تصور کند از برای او و متصور باشد در حق او، جهت آن که، خدای عزوجل خالق ایشان و ترکیب کننده ارواح ایشان

۱. التوحید، ص ۹۰، باب معنی قل هو الله أحد، ح ۵.

۲. آل عمران (۳): ۱۸.



است در اجساد ایشان .

و اما «صاد» پس دلیل است بر این که خدای عزوجل صادق است و قول او صادق است و کلام او صادق، و خواننده است بندگان خود را به اتباع صادق به صادق و وعده کرده است به صادق و از صادق را .

و اما «میم» پس دلیل است بر ملک او و این که ملک حق زایل نشده است و زایل نخواهد شد و زایل نمی شود ملک او .

و اما «دال» پس دلیل است بر دوام ملکش و این که خدای عزوجل دایم است، متعالی است از کون و زوال، بلکه او عزوجل مکنون کائنات است. آن چنان کسی که بوده است به تکوین او هر کاینی، پس از آن فرمود (ع): هرگاه می یافتم از برای علم آن چنانی من، که داده است مرا خدای عزوجل، حمله، هر آئینه نشر می دادم و منتشر می ساختم توحید و اسلام و ایمان و دین و شرایع را از «صمد»؛ و چگونه یافت می شود از برای من حمله و حال آن که نیافت جد من امیرمؤمنین (ع) حمله از برای علمش حتی این که بود که نفس می کشید، نفس کشیدن اندوهناکانه و می گفت بر منبر که: سؤال کنید مرا قبل از این که نیاید مرا. پس به درستی که میان جوانح من علمی است وافر. آه، آه، آگاه باش که: نمی یابم کسی را که حامل باشد علم مرا، آگاه باش که: به درستی که من بر شما از خدا حجّت بالغه ام، ﴿لَا تَتُولُوا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ قَدْ يَسْأَلُونَ مِنَ الْآخِرَةِ كَمَا يَسْأَلُونَ مِنَ الْكُفَّارِ مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُورِ﴾ یعنی پس مباشرت نکنید و تولی نجوید قومی را که غضب کرده است خداوند عالم بر ایشان از غاصبین حق امامت و خلافت که مأیوس شده اند از [آخرت].

پس از آن فرمود حضرت باقر (ع):

حمد خدای آن چنانی را که منت گذارده است بر ما و توفیق داده است ما را از برای عبادت، احد صمد آن چنانی که نه ولد دارد، و نه مولود دیگری است و نمی باشد از برای او احدی کفو و همتا: و دور کرده است ما را از عبادت بتان،

حمدی سرمد و شکری واصب دائم واجب ثابت، و قول عزوجل ﴿لم یلد ولم یولد﴾ می فرماید: تولد نکرده است، پس باشد از برای او ولدی که اراده کند ملک او را، و نه مولود دیگری است، پس باشد از برای او والدی که شریک باشد او را در ربوبیت او. و ملک او و نمی باشد از برای او کفو احدی، پس غلبه کند او را در سلطانش^۱.

مؤلف گوید که در (مجمع البحرین) گوید که:

«صمد»، آن چنان کسی است که، تنها شده است به او سؤدد، یعنی، سیادت و مجد و شرف، و گفته شده است، دایم باقی است، و گفته شده است که، آن چنان کسی است که قصد می کنند او را مردم در حوایج، و نیز آن چنان کسی است که، جمیع خلائق از جن و انس توجه می کنند به او در حوایج و پناه می برند به او در شداید، و از او امیدوارند رخاء و دوام نعمت و رفع بلاء نزد شداید را.

و از بعضی اعلام نقل کرده که، اقاویل اهل تفسیر مختلف است در بیان معنی صمد و اولای این معانی به تقدیم آن چیزی است که موافق اصول اهل لغت و مشهور میان اهل لسان است و آن آنست که «صمد» سیدی است که متفوق است در سیادت که قصد می کنند سوی او مردم در حوایج و امور خود.

و در حدیث است که «صمد»، مضمودالیه در قلیل و کثیر است و «صمد» مکان مرتفع و غلیظ را نیز گویند.^۲

و در (مجمع) است که سؤال کرد مردی از حضرت امیر(ع) از تفسیر سوره اخلاص، فرمود:

او یکی است، بدون تأویل عدد، «صمد» است بدون تبعیض بکد، نیست او را اولادی، پس باشد موروث هالك، و متولد نشده است، پس باشد اله مشارک،

۱. التوحید، ص ۹۳، باب تفسیر قل هو الله احد، ح ۶؛ معانی الاخبار، ص ۶، باب
معنی الصمد، ح ۳.
۲. مجمع البحرین، ج ۳، ص ۸۸.



نمی باشد او را از خلق او، کفوی احدی^۱. و در (نهج البلاغه) چنین است که متولد نشده است پس باشد مشارک در عز^۲.

و در (کافی) از سید سجّاد (ع) مروی است که، سؤال کرده شد از توحید، پس فرمود که:

خدای عزوجلّ می دانست که در آخر الزمان اقوامی هستند تعمق کننده، پس نازل فرمود خداوند عالمیان ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ و آیاتی از سوره حدید را، تا قول پروردگار عالم که می فرماید ﴿عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾^۳. پس کسی که طلب کند و رای این را، پس به تحقیق که هلاک شده است^۴.

و در (معانی الاخبار) نقل شده که در روز حرب جمل بایستاد اعرابی به امیر مؤمنان (ع)، پس گفت:

یا امیرالمؤمنین آیا می گویی تو که خدا یکی است؟ پس مردم حمله کردند به اعرابی و گفتند: ای اعرابی، آیا نمی بینی آنچه را که امیرالمؤمنین در او است از تقسیم قلب؟ حضرت فرمودند: باز گذارید او را، پس به درستی که آنچه را اراده کرده است اعرابی، چیزی است که اراده می کنیم ما از قوم که اقرار به وحدت الهی باشد. پس از آن فرمود: یا اعرابی، به درستی که قول در این که خدا یکی است، بر چهار قسم است: پس دو وجه از آن، جایز نیست بر خدای عزوجل و دو وجه از آن ماهیت است در او. پس اما آن دو که جایز نیست بر او، قول قایل است که بگوید، واحد و قصد کند به او باب اعداد را. پس این چیز است که جایز نیست، جهت آن که چیزی که ثانی نیست او را، داخل نمی شود در باب اعداد. آیا نمی بینی که کافر شدند کسانی که قایل شدند به ثالث، و همچنین قول قایل که بگوید، هو واحد من الناس که اراده کند نوع از جنس را. پس این چیزی است که جایز نیست، جهت آن که آن، تشبیه است و

۱. مجمع البیان، ج ۵، ص ۵۶۶.

۲. نهج البلاغه، خطبه ۱۸۲.

۳. الحدید (۵۷): ۶.

۴. الکافی، ج ۱، ص ۹۱، باب النسبه، ح ۳.

جل رَبَّنَا عن ذلك وتعالی؛ واما دو وجهی که ثابت است در او، پس قول قایل است که، هو واحد، که نیست در اشیاء از برای او شبیهی، چنین است پروردگار ما. و همچنین قول قایل، که پروردگار - عزّ وجلّ - اَحَدِيّ المعنی است که اراده کند به او اینکه منقسم نمی شود در وجود و نه عقل و نه وهم. چنین است پروردگار ما - جلّ وعزّ^۱.

[خواص و فضیلت سوره توحید]

و اما خواص این سوره شریفه و فضیلت و کیفیت قرائت آن: پس بدان که از (منهج الصادقین) از ابی بن کعب نقل شده: که پیغمبر (ص) فرمود که:

هر که سوره اخلاص بخواند چنان باشد که ثلث قرآن خوانده باشد و به عدد هر که ایمان آورده باشد به خدا و ملائکه و کتابها و رسولان وی و به روز حشر، ده حسنه در نامه اعمال وی بنویسند^۲.

ابودرداء از سید انبیاء (ص) نقل کرده که فرمود:

آیا هیچ کدام از شما می توانید که در يك شب ثلث قرآن بخوانید؟ گفتم یا رسول الله که می تواند که در يك شب ثلث قرآن بخواند؟ فرمود: که [هر که] يك بار «قل هو الله» بخواند، ثواب ثلث قرآن است، و اگر دوبار بخواند چنان باشد که دو ثلث قرآن خوانده و اگر سه بار بخواند چنان باشد که همه قرآن را ختم کرده باشد. یعنی ثواب او مثل ثواب ختم کننده قرآن است و هر که در خانه خود رود و این سوره بخواند فقر و احتیاج از آن خانه به در رود و توانگری و فراخ دستی بدان خانه آید^۳.

انس مالک از پیغمبر (ص) خبر داده که هر که یکبار این سوره بخواند، حق تعالی برکت دهد بر نفس و مال او، و هر که دو بار بخواند اهل وی را برکت دهد، و اگر سه بار بخواند برکت در اهل و همسایه او پیدا شود، و اگر دوازده بار بخواند،

۱. معانی الاخبار، ص ۵-۶، باب معنی الواحد، ح ۲.

۲. منهج الصادقین، ج ۳، ص ۴۴۱، خلاصه منهج الصادقین، ص ۳۵۳.

۳. همان مدرک.





دوازده قصر در بهشت برای او بنا کنند، و حفظه ملائکه را گویند: بیاید تا قصرهای برادر خود را ببینیم که چگونه بنا کرده اند؛ و اگر صد بار بخواند گناهان بیست و پنج ساله او آمرزیده شود، اگر چه خون ناحق و غضب اموال کرده باشد، و اگر چهارصد بار تلاوت کند، معاصی چهارصد ساله وی مغفور گردد، و اگر هزار بار بخواند نمیرد، تا جای خود را در بهشت ببیند^۱.

سهل بن سعد ساعدی، نقل کرده است که: مردی نزد پیغمبر (ص) آمد از فقر و فاقه و ضیق معیشت شکایت کرد، آن حضرت (ص) فرمود: هر گاه به خانه خود روی سلام کن، خواه کسی را ببینی یا نه و يك بار سوره «قُلْ هُوَ اللَّهُ» بخوان. آن مرد بدین عمل اقدام نمود، حق تعالی روزی را بر او فراخ گردانید، تا که همسایه های خود را از آن محظوظ نمود^۲.

سکونی از ابی عبداللّه (ع) نقل کرده که: چون سعد معاذ وفات کرد، پیغمبر (ص) بر او نماز گذارد و فرمود: جبرئیل با هفتار هزار فرشته، در عقب من بر سعد نماز گذاردند. گفتند: یا رسول اللّه (ص) این فضیلت از چه یافته است؟ فرمود: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ را ورد خود ساخته، همیشه در رفتن و آمدن و غیر آن، می خواند^۳.

انس گفته که: روزی با پیغمبر (ص) در تبوک بودیم، آفتاب طالع شد با نور و شعاعی که هرگز مثل آن را ندیده بودیم. گفتیم یا رسول اللّه (ص) این چه نور است که بر آفتاب غلبه کرده؟ آن حضرت متفکر شد جبرئیل آمد و گفت: یا رسول الله (ص) بدان که معاویه لیثی در مدینه فوت شد. حق تعالی هفتار هزار فرشته فرستاده تا نماز بر او گذارند. رسول اللّه (ص) پرسید که: این مرتبه را از کجا یافت؟ گفت: به ورد ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾، که او را گاه و بی گاه می خواند. رسول اللّه (ص) فرمود: که یا جبرئیل، مرا آرزوی آن است که بر او نماز گذارم، پس به طی

۱. همان مدرک.

۲. همان مدرک.

۳. همان مدرک.

الارض، آن سرور از تبوك به مدینه آمد و با فرشتگان بر او نماز گذارد.^۱ و از ابو عبدالله (ع) مرویست که: هر که يك روز و شب بگذرد و او پنج وقت نماز یومیه بگذارد و «قُلْ هُوَ اللَّهُ» در آن نخواند، وی را گویند: که ای بنده خدا، تو از نماز گذارندگان نیستی.^۲

از اسحق بن عمار نقل است که ابو عبدالله (ع) فرمود: که هر که يك شب جمعه بر او بگذرد، او «قُلْ هُوَ اللَّهُ» نخوانده باشد و بمیرد، به دین ابولهیب مرده باشد.^۳ و نیز از آن حضرت (ع) مروی است که هر که، ایمان به خدا و روز قیامت دارد، باید که قرائت «قُلْ هُوَ اللَّهُ» را در عقب نمازها ترك نکند، چه، هر که آن را بخواند خیر دنیا و آخرت را جمع کند و او را و پدر و مادر و هر فرزندی که از او متولد شوند بیامرزند.^۴

از عبدالله جمر، مروی است که گفت: از امیرالمؤمنین (ع) شنیدم که فرمود: هر که در عقب نماز صبح، یازده «قُلْ هُوَ اللَّهُ» بخواند، در آن روز هیچ گناهی از او صادر نشود و شیطان را مخذول و منکوب گرداند.^۵

از ابی الحسن (ع) روایت است که: هر که خواهد نزد سلطان جبار قهار رود و از او خایف باشد، باید که «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» را در پیش خود قرائت کند و در پیش خود و جانب راست و چپ خود دمد، حق تعالی، خیر آن سلطان را به او رساند و شرّ وی را از او دفع کند.^۶

امیرالمؤمنین (ع) می فرماید که: پیغمبر (ص) فرمود که: هر که «قُلْ هُوَ اللَّهُ» در وقت خوابیدن بخواند، حق تعالی گناهان پنجاه ساله وی را بیامرزد.^۷

از ابن عباس منقول است که: عامر بن طفیل و زیدبن ربیع، برادر لبید نزد

۱. همان مدرک.
۲. همان مدرک.
۳. همان مدرک.
۴. همان مدرک.
۵. همان مدرک.
۶. همان مدرک.
۷. همان مدرک.



پیغمبر(ص) آمدند. عامر گفت: ای محمد(ص) ما را به چه دعوت می‌کنی؟ فرمود: شما را به خدایی که مستجمع جمیع صفات کمال است، دعوت می‌کنم. گفت: وصف او کن برای ما که او از طلاست یا نقره یا آهن یا از چوب؟ این سوره نازل شد. ایشان ابا کرده، برگشتند، در عقب ایشان، صاعقه بیامد و زید را بسوخت و عامر بگریخت، اتفاقاً نیزه‌ای بر پهلوی او خورد و به آن، هلاک گشت و معلوم نشد که آن از کجا رسید^۱.

و در (صافی) از حضرت رضا(ع) نقل کرده که:

سؤال کرده شد از توحید؟ پس فرمود: که هر کسی که قرائت کند ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ را و ایمان بیاورد به او، پس بدان که شناخته است توحید را. کسی سؤال کرد که چگونه قرائت کند او را؟ فرمود چنانچه قرائت می‌کنند مردم و زیاد کرد در او كذلك الله ربی دو مرتبه^۲.

و از حضرت باقر(ع) مروی است که ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ ثلث (قرآن) است^۳. و مثل این، در حدیث نبوی گذشت.

در (اکمال) از امیرالمؤمنین(ع) روایت شده که فرمود:

کسی که قرائت کند ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ را یک مرتبه، پس گویا که قرائت کرده است ثلث قرآن را، و کسی که قرائت کند او را دو مرتبه گویا که قرائت کرده است دو ثلث قرآن را، و کسی که قرائت کند او را سه مرتبه پس گویا که قرائت کرده است همه قرآن را^۴.

و همین مضمون نیز در حدیث نبوی گذشت.

بعد از اطلاع بر آنچه گذشت، بدان که هر گاه شروع کنی به قرائت سوره و بگویی «قل» به یاد آور، خواص و فضایل این سوره شریفه را، و احادیثی که در این

۱. همان مدرک.

۲. الصافی، ج ۵، ص ۳۹۳ - ۳۹۴.

۳. همان مدرک، ص ۳۹۴.

۴. همان مدرک.

باب وارد شده. و بدان شأن نزول آیه را که یهود عرض کردند که وصف کن ربّ خود را ای محمد(ص)، این سوره نازل شد.

و بدان که خطاب، خطاب الهی است به حبیب، و برگزیده خود در وصف خود که داناتر است به ذات خویش و تفضل و هدایت کاملی است خلق را. و هر گاه بگویی ﴿هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾ تصدیق کن که، پروردگار عالم، ذات واجب الوجود مستجمع جمیع صفات کمال و از هر جهت یکی است و دو نیست.

و هر گاه بگویی ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾ استمداد و استعانت کن هر امری را از او. و بدان که او است غنی مطلق و مفتقرٌ الیه کلّ خلایق و از هر عیب و نقص، منزّه و مقدس، و همه فقیر اویند.

و هر گاه بگویی ﴿لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ﴾ هر آئینه استشعار حیا و خجالت کن در نفس خود، و تبرّی و استنکاف کن از قول یهود و نصاری که عزیر و عیسی را ابن الله پنداشتند.

و هر گاه بگویی ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾ بدان که احدی کفو و همتا و هم شأن الهی نیست. و قول مجوس به یزدان و اهرمن که مصدر خیر و شرّ باشند باطل و ناچیز است و خود را حقیر و خوار و ذلیل گیر، در جنب عظمت و جلال الهی و خضوع و خشوع کن نسبت به حریم کبریائی، و تجدید تصدیق کن به آنچه وصف کرده است ذات پاک خود را از جمیع نفایص، و شکرانه الهی در نفس خود بجای آور و مسرور شو بر این هدایت عظمی، و سه دفعه و به روایتی دو دفعه، تصدیق کن به قلب و لسان که «كذلك الله ربّي».

بعضی گفته اند که معطله گویند: عالم را صانع نیست. و فلاسفه برآند که هست. اما او را نام و صفت نیست و مذهب ثنویان آنست که: شریک دارد. و مشبّه را اعتقاد آنست که: به خلق مانند. یهود و ترسا گویند: او را زن و فرزند هست. معتقد مجوس مغان آنست که: کفو دارد. پس چون بنده مومن گفت «هو» از تعطیل بیزار شد. و چون گفت، «الله» از گفتار فلاسفه میرا گشت، و چون گفت، «أحد» از روش ثنویه براءت نمود، و چون به زبان راند که، ﴿اللَّهُ الصَّمَدُ﴾



از مذهب مشبّه دور شد. و چون ﴿لم يلد ولم يولد﴾ خواند، از یهود و ترسا بیزاری کرد. و چون ﴿ولم يكن له كفوا احد﴾ گفت، از معتقد اخیر تبری نمود. و بعضی گفته اند که اسرار از کلمه «هُوَ» بهره گیرد و ارواح از ذکر کلمه «اللّه» ارتياح یابد. و دلها از نور «أَحَدٌ» محظوظ شود. و عقول از سرّ ﴿اللّه الصّمد﴾ نصیب یابد و نفس از تعقل ﴿لم يلد ولم يولد﴾ منتفع گردد و شخص از معنی ﴿ولم يكن له كفوا احد﴾ به مراد او رسد.

و گفته اند: کلمه «هُوَ» قسم و الهان است. و لفظ «اللّه» بهره دانشوران است. کلام «احد» حظّ محتاجان است و گفتار ﴿اللّه الصّمد﴾ نصیب عارفان است. و کلمات ﴿لم يلد ولم يولد﴾ بخش عاقلان است. و الفاظ ﴿ولم يكن له كفوا احد﴾ از آن عامه مؤمنان است.

هر که به سرّ «هو» رسید، واصل است. و هر که «اللّه» را داند، عالم است. و هر که «أحدیت» دریابد، محبّ است. و هر که صمدیت بشناسد، عارف است. و هر که ﴿لم يلد ولم يولد﴾ اعتقاد کند عاقل است و هر که ﴿ولم يكن له كفوا احد﴾ تصدیق نماید مؤمن است. هر که همه این معانی را جمع کند موحد خاصّه است. این بود اندکی از اسرار سوره شریفه اخلاص. امید که طالبان فهمیم، از آن سودمند و بهره مند گردند. واللّه الموفق، لا ربّ غیره.